

الرحلة: الرحلة هي الانتقال من مكان إلى آخر لغرض معين، سواء كان طلباً للعلم، أو تجارة، أو حجاجاً، أو استكشافاً. وقد أصبحت كتب الرحلات تمثل جنساً أدبياً وتاريخياً متميزاً، حيث يقوم الرحالة بتدوين مشاهداته وانطباعاته حول الأماكن التي زارها.

القيمة العلمية والتاريخية لكتب الرحلة: تعتبر كتب الرحلة من المصادر المكملّة التي لا يستغني عنها الباحث في التاريخ لعدة أسباب:

- **التوثيق المباشر:** تعتمد الرحلة على المشاهدة والسماع المباشر (المعاينة)، مما يجعلها شهادة حية على الوقائع والأحداث في زمن وقوعها.
- **شمولية المعلومات:** تقدم معلومات وافية عن الأحوال السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، العمرانية، والجغرافية للبلدان.
- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية:** تزخر الرحلات بتفاصيل دقيقة قد لا توجد في كتب التاريخ الرسمية، مثل وصف الأسواق، العادات والتقاليد، الأبنية، المساجد، الزوايا، والآبار.
- **الجانب الأنثروبولوجي:** تجسد الرحلة واقع المجتمع الذي اختلط به الرحالة، وتكشف عن "النبض الحي" للبشر في تلك الحقبة.

الفرق بين المؤرخ والرحالة:

- **المؤرخ:** يستقي معلوماته غالباً من الكتب، المسندات، والوثائق، ويعيد صياغتها.
- **الرحالة:** يستقي معلوماته من التجوال، التأمل، الاستماع، والمشاهدة المباشرة، مما يجعل مادته أكثر حيوية وواقعية.

أسباب ازدهار أدب الرحلة عند العرب: ازدهرت الرحلة والتأليف فيها بصورة واسعة للأسباب التالية:

- الوحدة السياسية والجغرافية: وجود الدولة الإسلامية كمساحة شاسعة تحت سلطة واحدة (في البدايات) سهل التنق
- العوامل الدينية: مثل رحلة الحج التي كانت تجمع المسلمين من أقطار الأرض، وطلب العلم ("اطلبوا العلم ولو في الصين").
- العوامل الاقتصادية: حركة التجارة العالمية التي ربطت الشرق بالغرب ..